شاعر الرومانسية في اليمن بين الماضي والحاضر

في عام ٢٠٠٢م نشرت كتاباً في مئتي صفحة بعنوان " علي محمد لقمان - نزيل عصيفره - ومختارات من شعره " وكان ذلك الكتاب اول مرجع ينشر عن الشاعر الذي نال تجاهلاً مخجلاً في حقبة الحكم الشمولي في جنوب اليمن . وسعدت كثيراً عندما بدأت الكتابة عن هذا الشاعر والصحفي والسياسي المهم تتوالى بعد ذلك ففي عام ٢٠٠٣م اصدر الصديق الصحفي الاديب نجمي عبدالمجيد كتابا بعنوان " علي محمد لقمان - شاعر الوتر المغمور " اضاء فيه بعض الجوانب المتعلقة بشعر علي لقمان ومواقفه السياسية ومن النصوص التي جاءت في الكتاب في صفحات ٥٠-٥٤ قصيدتان من الشعر المنثور بعنوان (انفاس حائرة) و(مشتاق) وجدهما الباحث في صحيفة فتاة الجزيرة العدد ٨٤بتاريخ ١٩٤١/٨/١٧م والعدد ١٠٠ بتاريخ ١٩٤١/١٢/١٤م والقصيدتان شبيهتان بالشعر الذي كان لقمان يترجمه لبعض الرومانسيين الانجليز امثال بايرون (وحسب علمي فهو قد نشر في تلك الفترة كتيباً من القصائد المترجمة لبيرون واعتقد ان الناشر كان مكتب النشر التابع للحكومة البريطانية الذي عمل فيه لقمان فترة اثناء الحرب العالمية الثانية وكانت تعمل معه الكاتبة المعروفة فراستارك .

د/ شهاب غانم

محمد عبده غانم

علي محمد لقمان

د. عبدالعزيز المقالح

د. احمد الهمداني

لطفي جعفر امان

وفي عام ٢٠٠٤م صدرت دراسة قيمة للدكتور العراقي علي حداد بعنوان " رائد الرومانسية في اليمن علي محمد لقمان " ونشر الكتاب عن نفس الناشرين اعلاه ولكن ضمن منشورات صنعاء عاصمة الثقافة العربية . وقد ركز الدكتور القدير على الديوان الاول لعلي لقمان أي " الوتر المغمور " الذي غلبت عليه بشكل واضح الرومانسية ولا شك ان لقمان - وهو خالي و والد زوجتي - كان احد رواد الرومانسية في اليمن مع شعراء آخرين منهم والدي د . محمد عبده غانم واستاذي في المدرسة لطفي امان والسيد احمد بن محمد الشامي وابراهيم الحضراني الخ .. والحقيقة ان لقمان بدأ كتابة الشعر الرومانسي في سن مبكرة ولكن مهما كان الامر فهو لم يسبق والدي الى ذلك بحكم انه ولد في اغسطس عام ١٩١٨بينما ولد غانم في يناير عام ١٩١٢م كما ان والدي كان استاذه في المدرسة الثانوية بعد ان عاد من بيروت كأول خريج جامعي يمني بل اول خريج في الجزيرة العربية (أي منطقة مجلس التعاون زائد اليمن) صحيح ان ديوان الوتر المغمور للقمان نشر عام ١٩٤٤م بينما ديوان غانم " علي الشاطى المسحور " والذي كان ايضا في جزء كبير منه رومانسيا نشر عام ١٩٤٦م ولكن قصائد كثيرة من الديوانين كانت قد نشرت في الصحافة قبل ذلك بسنوات وخصوصاً صحيفة فتاة الجزيرة منذ عام ١٩٤٠م ويمكن الرجوع الى مجلدات الصحيفة بهذا الخصوص وكان غانم قد نال الجائزة الاولى على قصيدته " ابنة الراقصة " وهي رومانسية اللغة - عام ١٩٣٦م من جمعية العروة الوثقى في الجامعة الامريكية ببيروت . تلك المسابقة الشعرية شارك فيها شعراء مهمون امثال عبدالمنعم الرفاعي الذي صار فيما بعد رئيساً لوزراء الاردن وسعيد العيسى الذي كان مسؤولا كبيرا في القسم العربي باذاعة لندن ومحمود الحوت وغيرهم .. فكان مستوى القصيدة جيداً فلا بد ان غانماً قد كتب القصائد الرومانسية الجيدة منذ عام ١٩٣٦م او قبل ذلك عندما كان علي لقمان ما زال طالب في المدرسة والحقيقة ان قضية الريادة ليست ذات اهمية كبيرة فغانم كان متأثراً بشعراء التيار الرومانسي في مصر ولبنان والمهجر الامريكي بحكم دراسته في بيروت وايضا بقراءات للشعر الرومانسي الانجليزي وكذلك علي محمد لقمان بحكم دراسته في القاهرة واطلاعه على الشعر الرومانسي الانجليزي وبتأثره باستاذ غانم وكانا يطلعان بعضهما البعض على قصائدهما خصوصا ان غانم اقترن باخت علي لقمان عام ١٩٣٧م كما كان الشاعران يطلعا على المجلات والصحف العربية وكان والدي يقتنى اعداد مجلتي الرسالة والثقافة ويكتب في بعض الاعداد .

وكما لاحظ د . علي حداد ومن قبله استاذنا الدكتور عبدالعزيز المقالح فان علي محمد لقمان كان من اكثر شعراء جيله تعاملا مع الاوزان والقوافي فنصف ديوان الوتر المغمور فقط من شعر الشطرين بينما النصوص الباقية متعددة القوافي مع المحافظة على الوزن الواحد في معظم الاحيان وتنويعها في بعض النصوص ولكن لقمان في ذلك الديوان ودواوينه العديدة الاخرى لم ينشر شعرا تفعيليا كما فعل الشاعر المسرحي اليمني المصري علي احمد باكثير في بعض ترجماته الشكسبير وكما ترسخ ذلك الشكل على ايدي امثال نازك الملائكة وبدر شاكر السياب في اواخر الاربعينيات من القرن الماضي .

والحقيقة ان ديوان علي الشاطئ المسحور لغانم ايضا كان شبيهان في التعامل مع الاوزان والقوافي بديوان " الوتر المغمور " والقصيدة الوحيدة التي فيها شيء من الانفلات الذي يقربها من الشكل التفعيلي قصيدة " انفجار " في ديوان غانم وهذه القصيدة كانت من قصائد غانم المفضلة لدى الشاعر لطفي امان الذي كان قد بدا التعامل مع الشكل التفعيلي في وقت مبكر بل يمكن ان نرى نماذج من ذلك الشكل ولو قليلة في ديوانه الاول " بقايا غانم " الذي نشر عام ١٩٤٨م ولطفي من مواليد ١٩٢٨م أي يصغر لقمان بعشر سنوات وكان في الخمسينيات يقدم قراءات من الشعر بصوته والقائه المتميز من اذاعة عدن واختار في احدى المرات اربع قصائد لوالدي احدهما " انفجار " واخبره والدي بواسطتي انه يقترح اختيار قصيدة اخرى من شعره المكتوب في الفترة الاخيرة ولكن لطفي اصر عليها لانها قريبة الى نفسه وبالمناسبة فان د . عبدالعزيز المقالح يرى كما كتب في مقدمة الاعمال الشعرية المجموعة للدكتور غانم - وهو رأي لابد ان د . حداد اطلع عليه : " انه (أي غانما) - بدون شك مؤسس المدرسة الرومانسية في شعر اليمن المعاصر اذا لم يكن في كل اليمن ففي جنوبه على الاقل .. " والحقيقة ان غانما بعد ديوانه الاول ابتعد عن الشعر الرومانسي التهويمي واتجه نحو شعر ارقى فيه نفس واقعي يتميز فيه صوت الشاعر بشكل اوضح من ذي قبل ويتميز برسم الصورة (وغانم كان في فترات من عمره يمارس الرسم بالالوان المائية والفحم) ويتميز ايضا بالتأمل والموضوعات الانشائية اضافة الى الموضوعات القومية والعاطفية التي نجدها عند كثير من مجايليه . وانا ادعو النقاد الكبار الذين كتبوا عن غانم امثال د . عبدالعزيز المقالح والدكتور احمد علي الهمداني (الذي نشر عام ٢٠٠٥م كتاباً قيماً بعنوان " محمد عبده غانم شاعراً من الرومانسية الى الكلاسيكية ") والدكتور علي الحداد والدكتور العمراني والدكتور مبارك حسن الخليفة والدكتور الريمي الذي كتب اطروحه دكتوراه عن غانم وغيرهم ممن درسوا شعر غانم الى مقارنة القصائد العاطفية التي تجنح الى الخيال في ديوان " على الشاطئ المسحور " بالقصائد العاطفية الاكثر نضجا في ديوانه الثاني " موج وصخر " والتي افضلها شخصياً في مجملها على الرغم من ان د . المقالح كما يبدو في بعض كتاباته يفضل الديوان الاول .

علي لقمان ايضا انتقل من الرومانسية في ديوانه الاول الى الواقعية والاسلوب الاحيائي وما يسمى بالكلاسيكية الحديثة في دواوينه العديدة التالية وكان ذلك في نظري لعدة اسباب منها ان لقمان انتقل الى العمل الصحفي والسياسي وكان زعيما سياسيا واميناً عاما لحزب الجمعية العدنية فكانت بعض قصائده مباشرة يوجهها للقراء عارضا اراءه الاجتماعية والسياسية من خلال الاطار والاسلوب الشعري وكان في نفس الوقت يكتب المقالات الصحفية واكاد اجزم ان علي لقمان كان اكثر الشعراء انتاجا ليس في عدن فحسب بل في اليمن بشكل عام ولقمان تعود ان يصحو قبل الفجر وما ان تطلع الشمس الا ويكون قد كتب قصيدة طويلة او مقال او جزء من مسرحية شعرية وكان نفسه الشعري طويلاً متدفقا ولم يكن من عبيد الشعر الذين يكتبون القصيدة في عام وينقحونها في عام بل لا ادري اذا كان يهتم بتفتيح شعره كثيرا كما كان والدي يفعل ولقمان كان ايضا ينشر شعرا اجتماعيا وسياسيا باللهجة العامية وهو امر لم يكن يفعله شعراء عدن الاخرون في تلك المرحلة امثال غانم ولطفي امان ومحمد سعيد جراده ومحمد حسن عوبلي واحمد حامد الجوهري وكان هؤلاء الشعراء واخرون امثال لقمان والاستاذ هاشم عبدالله والشاعر علي عبدالعزيز نصر واداريس حنبلة يجتمعون في الخمسينيات من القرن الماضي في منزل غانم بشكل دوري كجمعية للشعراء كان والدي يترأسها حسبما اتذكر بحكم مكانته التربوية فقد كان على قمة المؤسسة التعليمية وكان معظم الاخرون فيما عدا علي لقمان من المدرسين وايضا بحكم انه الاكبر سنا وكان قد وطد مكانته الشعرية بحصوله على ستة جوائز عالمية ومحلية في الشعر وكان منزل غانم ايضا ملتقى اعضاء ندوة الموسيقى العدنية منذ ١٩٤٩و ١٩٥٠م وفي ذلك المنزل في منطقة الرزميت انتجت اول الاغاني العدنية وكانت الاربع الاولى من كلمات غانم نفسه تلحين وغناء الفنان خليل محمد خليل وكان منزل غانم ايضا ملتقى لجنة مناهج المدارس حيث كان الاساتذه امثال هاشم عبدالله وعبدالرحيم لقمان وابراهيم رويله وابراهيم لقمان ولطفي امان وغيرهم يجتمعون للاتفاق على اعداد مناهج للمدارس وتأليف بعض الكتب المدرسية تحت رئاسة غانم وهذه الاسماء التي ذكرت هي من الذاكرة التي ارجو الا تكون قد خانتني فقد كنت طفلا في العاشرة يومئذ اقدم للضيوف اكواب الشاي وبما ان الحديث عن الرومانسية فيمكن القول ان لطفي امان هو الذي استمر شاعراً رومانسياً حتى النهاية .

تحدثت في بداية كلمتي هذه عن الكتب الثلاثة التي نشرت عن علي لقمان في ٢٠٠٢-٢٠٠٣و٢٠٠٤ وقد علمت مؤخرا من أ . د . احمد علي الهمداني مباشرة انه يعد كتابا ضخما يجمع فيه كل ما حصل عليه من مؤلفات علي لقمان مع مقدمة او دراسة من اعداده والحقيقة ان الدكتور رالهمداني قد نشر في اواخر العام الماضي سفرا كبير بعنوان " المجاهد محمد علي لقمان المحامي ? رائد النهضة الفكرية والادبية الحديثة في اليمن " والكتاب يحوي سبعة من مؤلفات جدي محمد علي لقمان (والد الشاعر علي لقمان) منها روايته سعيد اول رواية يمنية ورواية كملا ديفي وكتابة التنويري بماذا تقدم الغربيون ؟ " الذي قدم له رجل التنوير الشهير شكيب ارسلان ويحوي الكتاب الذي اعده د . الهمداني بعض المقالات المنشورة حول محمد علي لقمان المحامي وبعض المراثي وقائمة بمجموعة من مقالات لقمان والكتاب اعاد الى الاذهان ذكرى رجل التنوير الاول والاهم في تاريخ عدن الذي اسس اول صحيفة مستقلة فتحت صدرها للاحرار اليمنيين امثال القاضي محمد محمود الزبيري والاستاذ احمد محمد نعمان وغيرهم الى جانب العمل التنويري في مستعمرة عدن وهذا الجهد للدكتور الهمداني يستحق التقدير والشكر .

والحقيقة ان محمد علي لقمان سجل مذكراته في السنوات الاخيرة من حياته في صفحات صحيفته في سلسلة من الحلقات تجاوزت المئة وجنوا لو تجمع في كتاب يلقى الضوء على حياة ذلك الرجل المتميز .

وعندما ينشر د . الهمداني اعمال علي لقمان سيكون قد اسدى جميلاً آخر للحياة الثقافية والادبية والفكرية في اليمن والوطن العربي ونتمنى له التوفيق في جهوده المتميزة .

لقد كتب علي لقمان شعراً من شعر الشطرين كما كتب شعراً متراوح القوافي وكتب شعراً عاميا وذكر لنا نجمي عبدالمجيد انه كتب بعض المحاولات في الشعر المنثور وقدم لنا نموذجين كما نعرف ان علي لقمان ترجم الشعر الانجليزي الى العربية كما ترجم بعض شعره الى الانجليزية خصوصا في اواخر حياته عندما زار امريكا حيث كان اولاده الدكتور وجدان والجيولاوجي محمد جبر والمهندس عمار واتصل في تلك الفترة المتأخرة من السبعينيات ببعض الشعراء الامريكيين في مدينة تكوما وقد نشرت بعض تلك الترجمات بعد وفاته في كتاب باللغة الانجليزية بعنوان قصائد من ارض سبأ اهتم بنشره د . وجدان علي لقمان وايضا نعرف ان علي لقمان نشر عدداً من المسرحيات الشعرية والكتب النثرية والكثير من المقالات الصحفية ولكن هل كتب علي لقمان شعراً تفعيليا ؟ الجواب هو نعم وان لم ينشر تلك التجارب حسب علمنا وموضوع علي لقمان شاعراً تفعليا هو ما يعكس ان يكون مدار بحث اخر باذن الله حيث يمكن الحديث عن قصائده التفعيلية المخطوطة .

فيصل علي عبدالله
نابغة المسرح الواقعي

هناك قول مأثور يقول : إنّ المسرح أبو الفنون لهذا نجد المسرح في كل دول العالم يحظى باهتمام ورعاية الدولة، من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي له، ولكل القائمين عليه، سواء إن كان هذا المسرح تابع للدولة أو للقطاع الخاص ولأنّ المسرح قريب من الناس وبحكم قربه منهم تجده يقدم كل عمل مسرحي يعالج من خلاله همومهم ومشاكلهم ومعاناتهم وتختلف الدول في تواريخ تأسيس مسارحها فبعضها قديم وبعض حديث بحس درجة التطور والحياة والرقي في كل دولة وينقسم المسرح إلى مدارس متعددة بعضها هدفه الربح التجاري وبعض آخر هدفه التنوير وتربية الناس على القيم والأخلاق الفاضلة وفقد كل السلبيات والأمراض التي تعشعش داخل كل مجتمع وللمسرح في اليمن تاريخ طويل وبالذات في عدن ولحج وأبين وصنعاء وحضرموت وغيرها من المحافظات اليمنية وللمسرح في اليمن رواد لهم بصمات واضحة كما أنّ الدولة من الأخرى قدمت ولازالت تقدم للمسرح الدعم المادي والمعنوي ومع ذلك ظل الاهتمام بالمسرح اليمني ورواده لم يصل إلى ما نصبو إليه كما أنّ المسرح هو الآخر لازال الطريق أمامه طويل حتى يستطيع فرض وجوده داخل المجتمع، كما هي المسارح في الدول الأخرى كل ذلك برز أمامي عندما التقيت بالصدفة ومن دون معيار.

الأخ العزيز المخرج المسرحي المبدع والنابغة في المسرح الواقعي الأخ العزيز الأستاذ القدير فيصل علي عبد الله أطال الله في عمره ابن عدن التاريخ ذلك المخرج العملاق الذي قدّم خير الأعمال المسرحية وأبدع فيها بشكل رائع تلك الأعمال التي كانت تعالج بعض الظواهر السلبية في المجتمع والتي بسببها تعرض كثير من المضايقات والأساليب السيئة والعراقيل غير المسئولة التي أعاقت هذا المخرج من تقديم المزيد والمزيد من الأعمال الرائعة ووصلت بهذا الرجل بالرقم الصعب إلى حالة اليأس والإحباط بسبب الإهمال والتنكر له من قبل بعض، كل تلكالأعمال والأساليب السيئة وصلت بهذا الرجل إلى موقف صعب، إلى أن أصبحت حالته الصحية متدهورة، وكم يحز في نفسي عندما رأيته بتلك الحالة الصحية، وهو ذلك الفارس المغوار في المسرح الواقعي مثل غيره من الرواد وفي مقدمتهم المخرج المبدع أحمد الشميري، والمرحوم حمود نعمان رحمة الله عليهم ورضوانه.

نعم لقد كان هذا المخرج يرفض كل أمراض التخلف ولم يزايد على أحد أو يستخدم خبرته ومؤهلاته المسرحية للكسب الشخصيً بل على العكس كانت قضية الوطن والثورة والوحدة فهي كلها مهمة، وأمام هذه الحالة الصحية لهذاالمخرج والمبدع البارع فإننا نطالب قيادتنا السياسية بزعامة الأخ الرئيس/ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية وحكومتنا الموقرة برئاسة الأخ العزيز عبد القادر باجمال رئيس الوزراء ووزارة الثقافة بقيادة الأخ العزيز خالد الرويشان وزير الثقافة إنقاذ هذا الرجل من المرض وإرساله إلى الخارج للعلاج ليعود وهو بصحة جيدة ليواصل المشوار ثقتنا فيهم جميعاً حتى لا يفوت الأوان ربي فأشهد إني قد بلغت.

محمد صداعي علي

من الحياة

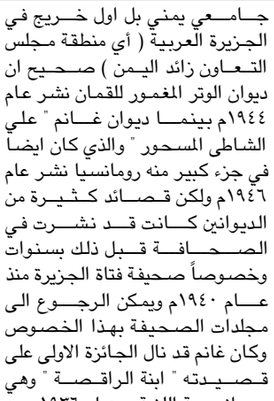

يكتبها/ إقبال علي عبدالله

يعتذر الزميل إقبال علي عبدالله عن حلقة هذا الأسبوع .. لأسباب مرضية والى لقاء في الحلقة القادمة.

فن تشكيلي

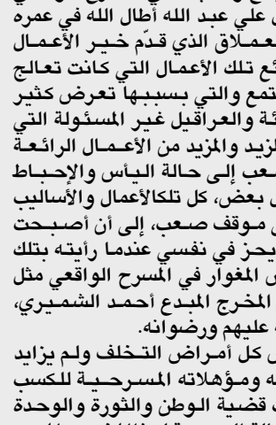

الفنانه أسرار عبده عمر لـ «14 أكتوبر»:

ضرورة دعم المبدعين الشباب من خريجي معهد الفنون نسعى لتشكيل جمعية للفنانين الشباب لتطوير مواهبهم

الفنانة التشكيلية اسرار عبده عمر احدى خريجات معهد الفنون الجميلة في الفن التشكيلي وهي احدى المبدعات المتميزات اللاتي قدمن العديد من الاعمال الفنية الجيدة تؤكد امتلاكها للموهبة الفنية والرؤية الابداعية وتعد بالمزيد من العطاء في هذا المجال ولكن كما ترى الفنانة اسرار- هناك العديد من المعوقات التي تعيق تطور الفنانين الشباب ولذلك ترغب في ان تتوحد جهود خريجي المعهد لمطالبة الجهات ذات الاختصاص بمزيد من الدعم حتى يفتح امامهم المجال لتطوير مواهبهم وانضاجها بفعالية اكبر في الحياة التشكيلية اليمنية .

الفنانة اسرار تحدثت الى مندوبة الصفحة الثقافية عن تجربتها وعن مشكلات التشكيليين الشباب .

د. زينب حزام

الفنانة التشكيلية اسرار عبده عمر احدى خريجات معهد الفنون الجميلة في الفن التشكيلي وهي احدى المبدعات المتميزات اللاتي قدمن العديد من الاعمال الفنية الجيدة تؤكد امتلاكها للموهبة الفنية والرؤية الابداعية وتعد بالمزيد من العطاء في هذا المجال ولكن كما ترى الفنانة اسرار- هناك العديد من المعوقات التي تعيق تطور الفنانين الشباب ولذلك ترغب في ان تتوحد جهود خريجي المعهد لمطالبة الجهات ذات الاختصاص بمزيد من الدعم حتى يفتح امامهم المجال لتطوير مواهبهم وانضاجها بفعالية اكبر في الحياة التشكيلية اليمنية .

الفنانة اسرار تحدثت الى مندوبة الصفحة الثقافية عن تجربتها وعن مشكلات التشكيليين الشباب .

جمعية للخريجين الشباب

بدأت الفنانة الشابة اسرار حديثها عن اهمية توحيد طاقات الفنانين الشباب والعمل على تشكيل جمعية لهم تعني بمعالجة قضاياهم وهموم الطلاب في المعهد والخريجين في معهد الفنون الجميلة بعدن لكي تسعى الجمعية بالتنسيق مع ادارة المعهد بالعمل الجاد على ضمان توظيف هؤلاء الخريجين كل حسب تخصصه في المرفق المناسب له .. خاصة وان هناك عشرات الخريجين منذ تخرجهم في السنوات الماضية لم يتحصلوا على الوظائف المناسبة لهم والبعض منهم يعملون كمتطوعين في مجال التدريس لمادة الرسم دون مرتبات في المدارس . وتواصل الفنانة التشكيلية اسرار عمر حديثها عن اهتماماته في تقديم معارض فنية في الاحتفالات الرسمية خاصة واننا ننظم العديد من الفعاليات الثقافية اثناء احتفالات شعبنا اليمني بالاعياد والمناسبات الوطنية وهذا يدعونا الى تقديم العديد من معارض الفن التشكيلي في مختلف محافظات الجمهورية حتى يتمكن كل فنان تشكيلي من تقديم ابدعاته الفنية والتي تترجم منجزات الوحدة اليمنية وتقديم الفن والابداع الرفيع المستوى وذلك حرصاً من الفنانين التشكيلي اليمنيين في تقديم روائع اعمالهم الفنية في هذه المناسبات لما لها من تاثير كبير في نفسية كل مواطن يمني .

اما عن اعمالها الفنية تحدثت الفنانة التشكيلية : اسرار عبده عمر انني اسعى الى تقديم لوحاتي الفنية القريبة الى نفسية المشاهد للوحة وابتعد كثيراً عن المتاهات التي تتسم بها للمدارس الفنية الغامضة كالسوريالية والتجريد الحديث أي انني احاول اجمع في لوحاتي الفنية بين عالمية اللغة الفنية وجماليات موضوعات الفن التشكيلي .

كما ابتعد عن طلاسم التقنية والمذاهب الفرقة في الذاتية واللاشعور وما وراء الطبيعة وغياهب الاحلام والتيارات الغربية التي اتى بها فنانين القرن الماضي او في الوحة (وجه فتاة يمنية بزيها الشعبي) التي رسمتها في اغسطس ٢٠٠٤م تعبر عن حلم الفتاة اليمنية بمستقبل مشرق وهذه اللوحة تنتمي الى نوع من الفن الواقعي الذي يقدم الشخصيات من خلال الفن بابعاد تعبيرية وهو نوع من الفنون الوجدانية الراقية اما اللوحة الثانية فهي صورة لصنعاء القديمة وفيها يشاهد المشاهد للوحة الفن المعماري القديم الذي اشتهر به اليمنيين والذي يميز صنعاء عن غيرها من المدن .

في نهاية حديثها تؤكد الفنانة التشكيلية اسرار عمر على ضرورة دعم الفنانين التشكيلين واتاحة الفرصة لهم في اقامة المعارض الفنية سواء كان ذلك في محافظات الجمهورية اليمنية او في الدول العربية الاجنبية حتى ينتشر الفن التشكيلي اليمني في جميع انحاء العالم كما تدعو الى بناء متحف للفن التشكيلي حتى تحفظ لوحات الفنان اليمني .

البطاقة الفنية للفنانة اسرار عبده عمر
الاسم : اسرار عبده عمر
العمر ٢٦ سنة
من مواليد مدينة عدن
الاعمال الفنية شاركت في اكثر من عشر معارض فنية داخلية في عدن وصنعاء .
دبلوم معهد الفنون الجميلة عدن سنة ٢٠٠٠م

الهجرة الكنز المفقود (٢-٢)

الموروث الشعبي في القصة اليمنية

سامي الشاطبي

الموروث الشعبي في قصص السردي المحلي :

لقد واجه الموروث حيفا من قبل كتاب السرد (غير المهاجرين) ايضا ولعل ابرزهم مكانة واشهرهم الاستاذ زيد مطيع دماج . ان تاريخ السرد لن يتجاهل معالجة دماج واهتمامه الكبير برسم افضل صورة ممكنة عن زمن الامامة وظلمها لكن التاريخ نفسه لن يتجاهل عدم اهتمامه بالعودة الى الموروث حيث بدا اعجابه بالغرب هائلا وفي كل نتاجه القصصي والروائي كافة .

(... هجموا علينا في اطراف تهامة الشامية ببنادقهم الالمانية الصنع كانوا وهابيين وسعايدة وكما نحن يمانيون متوكليون وزيود نحمل بنادق الصابة والمورزر والسك الفرنسية مع ذخائر المعوضة كان والدي يقص علينا الاحداث بتفاصيلها الدقيقة .. الرهينة) .

... احلف واه عبده :

انفرط العقد وما زالت القصة تتنازع بين ثقافة المهجر وافتقار وعي الكاتب المحلي الى ان برز في منتصف الثمانينيات عدد من الكتاب ابرزهم الاستاذة اروى عبده عثمان ومحمد الغربي ومحمد احمد عثمان ومحمد مثنى والذين اشتغلوا بدأت في القصة ونهلوا من موضع الكنز كثيرا لدرجة ان ذهب عشق اروى للموروث وارتباط قصصها به الى التضحية بزهرة شبابها في سبيل احياء هذا الموروث .. اذا ان كلف ما كتبته سواء من قصة او انواع ادبية اخرى منذ عقد ونصف لم يخرج عن اطار الموروث ..

لقد كللت اروى جهودها الحثيثة في الحفاظ على الموروث الشعبي اليمني من عوامل الاندثار والضياع بعد تكلم السنوات الصعبة بتأسيس بيت الموروث الشعبي والذي ادى انشغالها فيه الى التوقف عن الكتابة السردية .. صحيح ان البيت يعنى بنشر الوعي المجتمعي بأهمية الموروث لكن الخاسر الحقيقي كانت القصة اليمنية .

... الظل العاري .. بذرة في الصحراء :

الكاتب السردي محمد الغربي عمران يعتبر اكثر من نهل من الموروث الشعبي ففي مجموعته القصصية الظل العاري ومجموعته القصصية حريم اعزكم الله .. اظهر قدرة فائقة على توظيف الموروث من اغاني واناشيد وزوامل واهازيج والخ توظيفا يزيد قصصة قربا من الشارع اليمني .

. .... مريم الغربي .. الكاتب الموروثي :

واسوق لكم انموذجا من نتاج الغربي في قصة مريم والتي تحكي عن فتاة تتهم بقتل ابن الشيخ وفي السجن بالزنا .. تدور اجمل احداث القصة واكثرهم تعبيرا وصدقا اثناء جر المعسكر لمريم الى الساحة تمهيدا لتنفيذ حكم الرجم عليها اذ يردد العسكر زاملهم المعتاد .

بسم الله مفتاح السماء من فوق خلق الله
دليتنا وهديتنا لاحسن طريق
سلام بين المال ياللي طلعتك جنب الظلام
ياذروة الباهوت يا دولة عليه

ان توظيف الغربي لهذا النشيد لم ينبع من فراغ حيث تتيبدى المفارقة في مضمونت الزامل الذي يعتبر الله دون احد من البشر هو الحاكم والعادل الشرعي والعسكر الذين ينفذون حكما بالرجم على انسانة بريئة يرددون ذلك الاعتبار عن جهل .

في قصة امي بدا نهل الغربي من الموروث الشعبي مفرطا وهائلا لكنه الافراط المدروس والموظف لخدمة القصة في القصة يستعيد البطل بعضا من ماضية .. ذكرياته عصية على النسيان يبرز دور الموروث في اذكاء هذا الماضي .

الامسى مسي بسم الله رحمن رحيم .. الامسى والسعادة والنعيم
الامسى عمرك يابو الولد .. الامسى والولد شيخ البلد

لقد ازدانت قصة الغربي بحضور كبير لمفردات ومكونات الموروث .. غاية في الابداع .. زوامل .. اناشيد .. رقصات تعود بك الى جذورك الاولى .. حيث الارض والمرعى والجد واشياء وصور كثيرة ..

لقد صوب الغربي في الاتجاه الصحيح ونجح في تحقيق قاعدة جماهيرية لا يستطيع احد انكارها ..

... مخرجات عامة :

لعت الحجرة في المجنة وبدت كالماسة اذا .. واضطر العشرات من كتاب السرد (غير المهاجر) طيلة اربعة وسبعين عاما دفع ثمن بعد القصة عن الموروث لثلاث اسباب .

الاول : مضي كتاب القصة (غير المهاجر) في طريق الركاكة واجترار الماضي طمعا في رضا المؤسس وافتقارهم للوعي تجاه اسهام الموروث في تحقيق الارتباط الكلي بالمجتمع ادى الى ان تخسر القصة قاعدة جماهيرية كبيرة اكبر من الموجود الان .. ان جهد اروى عثمان والغربي عمران ومحمد عثمان لم يكن هينا .

الثاني : ظهور طبقة طارئة من سياح القصة لم تولي القصة اهتمامها .. فبمجرد كتابة قصة او عدة قصص تعود ادراجها مثلها مثل السائح الذي يعود الى بلده .

المرة الثالثة : حصر هدف القصة من دون لغته الشعبية في اقامة الثورة والتي ما ان قامت حتى بدا عجزها عن الخروج من نفق القضية الام مستحيلا فما كان يسمى بالشمال ظل يجتر الماضي ويخوض جدالاً عقيما حول تفاصيل هامشية وغير شرعية وغير ضرورية فيما الجنوب لم يخرج عن نطاق ادبيات الحزب الاشتراكي وطرد الانجليز ..

بالنسبة لكتاب المهجر فقد ادت الاسباب التي ذكرتها سابقا الى بعدهم عن الموروث كنتيجة طبيعية لوجودهم خارج الوطن وعيشهم فيه لسنوات طويلة كفيلة بطمس كل ما حفظوه من موروث ..

ان بدأ تاريخ القصة المكتوبة على هذه الشاكلة مرعب وقاس والنتيجة ان شابت المولدة في ظلام المجنة .

فالبعد عن الموروث خلق القطيعة واجترار الماضي ركنها جانبا .. وغموض الهدف زاد من بعدها وانجرارها نحو الخطاب العالمي غربها وعجزها عن اكتشاف موضع الكنز ضيق من قاعدتها الجماهيرية ..و..و .. كلها كوارث طاردت وما زالت القصة والنهاية لا تبدو سارة مطلقا .. ان الموروث الشعبي بحاجة الى كتاب بحجم اورى عثمان ومحمد عمران لتعاد للقصة قاعدتها الجماهيرية ..

توصيات :

غياب النقد والدراسات عن المشهد القصصي عموما وعلاقة القصة بالموروث خصوصا خلق حالة من القطيعة بين السارد وموروثة ما ادى الى حدوث فجوة بين الشارع الملتصق جذريا بموروثه والقصة .. لبذا من الضروري دعوة النقاد والدارسين لتناول هذه المسألة ..

× اقامة المحاضرات والندوات للتعريف اكثر بالموروث ومدى استفادة الادب منه .. في زمن يتضاءل عشقنا للموروث أمام هجمة التغريب .

× تشجيع كتاب السرد تشجيعا ماديا ومعنويا ورفد مكتباتهم بالمطبوعات الموروثية .

هوامش :

١- كاتب الدراسة : سامي الشاطبي قاص وباحث يمني

٢- الدراسة من وثائق مهرجان الاديب اليمني الثاني